تغير نوعي في أسلوب العمليات ، وغني عن القول ان هذا التغير لا يحدث الا بعد توحيد القوى المقاتلة وتنظيمها ووضع برنامج مرحلي لاهدافها العسكرية والسياسية يرافقه برنامج تدريبي وتنظيمي في مستوى الاهداف المرسومة ، واذا لم يتم التحرك بهذا الاتجاه ضمن السرعة والتركيز المطلوبين فعلينا ان لا نتوقع استمرار مقاومة غزة الى الابد ، وان ما حدث في الضفة الغربية من تراجع في مستوى المقاومة السلبية ليس بعيدا عن التوقع بالنسبة للظروف الحياتية والجغرافية الصعبة في غزة .

٤ ــ وينطبق هذا الامر ايضا على مشكلة **تعدد المنظمات الفدائية** ، والحقيقة ان تعدد المنظمات في حد ذاته تعبير عن التفجر الكمي للثورة وعن الاقبال الجماهيري المتزايد على العمل الفدائي ، ولكنه كأي تراكم كمي آخر يمكن ان يتحول الى طاقة متضاربة ومدمرة اذا لم يتم توجيهه بحيث يتحول الى تعادل كيفي . والمطلوب توجيه جهود هذه المنظمات عن طريق التوحيد او الجبهة المشتركة او برنامج عمل مشترك من اجل القيام بأسلوب جديد في ضرب العدو يكون محصلة للتفاعل الكمي تختلف نوعيا عما يجري حاليا وعما تستطيع كل منظمة على حدة ان تقوم به على المدى الطويل ، وهذا ما نعنيه بترجمة الكم الى تعادل كيفي في هذه النقطة بالذات .

على ان احداث الاردن كانت نقطة فاصلة في تاريخ الكفاح المسلح الفلسطيني ضد العدو الاسرائيلي ، وتفيد تقارير العدو الاسرائيلي ان فترة الربع الاخير من عام ١٩٧٠ كانت فترة هدوء تمت فيها مستعمرات الحدود الاسرائيلية لاول مرة منذ مطلع ١٩٦٨ بسلام في النهار ونوم طبيعي في الليل . وعلى الرغم من ان الثورة الفلسطينية بدأت تستعيد أنفاسها في مطلع هذا العام ١٩٧١ وقامت بعدد من العمليات في الشمال وفي الداخل ، فان نتائج ازمة الاردن تظل نكسة على المستوى الاستراتيجي للكفاح المسلح الفلسطيني، وحتى لو افترضنا ان السلطة الاردنية ستبقي على القواعد الفدائية الموجودة في الاغوار ــ وهو فرض مستبعد ــ فانها سوف تكيف حركة هذه القواعد حسب تقلبات الجو السياسي بحيث تصبح استراتيجية الكفاح المسلح الفلسطيني جزءا من التكتيك السياسي للنظام الاردني ، فاذا لاحت في الافق مثلا بوادر تساهل اسرائيلي او وعود اميركية بشأن التسوية طلب الى الفدائيين ان يسكتوا واذا تعكر الجو السياسي وخشي النظام الحاكم من خسارة بعض الاوراق في المفاوضات فقد يتكرم بالسماح للفدائيين بالقيام ببعض الضربات ليساوم عليها في اللعبة الدائرة ، والحقيقة ان جميع الدول العربية الداخلة في لعبة الامم في المنطقة كانت باستمرار تسعى الى تحقيق هذا الهدف تحت شعار التنسيق.

وقد قاومت الحركة الفلسطينية هذه المحاولات مقاومة مستميتة ودفعت الثمن غاليا في الاردن وفي غير الاردن ، وليس من المستبعد ان تواجه مصيرا مماثلا في اقطار عربية اخرى مجاورة لساحة المعركة اذا لم تسرع باعادة بناء قوة فدائية ذات مستوى عال من الكفاية والانضباط والالتزام بأهداف الثورة والقدرة على المناورة والتكيف حسب الظروف السياسية الصعبة التي تواجهها الثورة .

**مظاهر نكسة عام ١٩٧٠ في الاردن ونتائجها الرئيسية** : ما من شك في ان الاحداث المؤلمة التي شهدتها عمان والمناطق الاردنية الاخرى ابتداء من السابع عشر من ايلول ١٩٧٠ كان لها وقع قاس جدا على الثورة الفلسطينية ، وليس من قبيل المبالغة ان توصف سلسلة الاحداث هذه بأنها هزيمة على المستوى الاستراتيجي لانها اصابت الثورة في معقلها العسكري والبشري ، وزعزعت العلاقات الداخلية فيها ، كما اثرت تأثيرا سلبيا جدا في علاقتها مع الجماهير الفلسطينية والعربية وهي العدة الاساسية للثورة والمعين الذي لا تكون بدونه ثورة . الا ان نكسة الاردن لا يجوز ان تفهم في عزلة عن ظروف الانتكاس الاخرى للثورة في عام ١٩٧٠ ، وقد سبقت الاشارة الى انه قد جرت محاولات عديدة للوحدة الوطنية سواء من خلال المجلس الوطني الفلسطيني او القيادة الموحدة او اللجنة المركزية ، كما جرت محاولات لانشاء نوع من انواع التحرك الوطني المشترك